رسالة إلى المتحاورون.. رسالة إلى المتحاربون

تأملت كثيراً .. ترقبت وتأرقت كثيراً .. لكن جرحي يزداد إتساعاً .. وكل يوم يمر يزداد انتفاخاً كبالون تزداد هواء، وأنا ألماً ودماً .

أيها المتحاورون .. أيها المتحاربون .. يامن تحملون جنسيتها .. ونمت أجسادكم من خيراتها .. ولعبتم ويلعب اطفالكم على أرضها .. ألا يكفي مناورة .. فمناورتكم تزيد الجرح وجع وآهات .. وكما انها لم تطعم الشعب من جوع ولم تأمنه من خوف .. طال حواركم .. وطال انتظاركم .. وانتجتم اللآءات لا أقول الثلاث المعروفة (لا صلح ، ولا اعتراف ، ولا تفاوض مع إسرائيل) بل اللآءات اللامنتهية ، الشعب يموت والوطن ينهار وتحاصره لآءاتكم ، ففوق لا صلح ولا اعتراف بالآخر الذي لسانه لساني ودينه ديني وارضه ارضي.. لا ماء ، لا خبز ، لا كهرباء ، لا مشتقات نفطية ، لا غاز ، لا دواء ... الخ . لآءات كثيرة إلى ما لانهاية .

با متي ستصحو ضمائركم !! ، بعد ان يقتل ربع سكان اليمن . ومن لم يمت بالرصاص مات بالحصار وانعدام اساسيات الحياة . وصدق القائل :

ومن لم يمت بالسيف مات بغيره *** تعددت الأسباب والموت واحد .

الوطن كل يوم ينهار .. وكل يوم ساكنيها ارواحهم تزهق .. ليس من أعداء ولا محتلين غازه أجانب ، ليس من جنكيز خان ... ولا هولاكو ، إنما منكم وبأيدكم ، ان لم يكن بأيدكم مباشرةٍ ، فبنهجكم ، وسياساتكم ، ومطامعكم . والكل في الفعل سواء .

مضى شهر الخير والبركة ، والصوم في اليمن له نكهة ومذاق خاص تميزه عن باقي بلدان العالم ، بدءاً من الجو مروراً بالأكل إلى طباع الناس والرحمة والتآلف ، فبنهجكم وسياساتكم الرعناء ذهبت النكهة وافسدتم المذاق ونشكوكم لملك الأرض والسماء ، فهو يمهل ولا يُهمل وسيستجيب لدعاء الضعفاء والفقراء من أبناء هذا الشعب . فقد نزعتم النهكة من المكان ومذاقه المتميز ، وحل محله رائحة البارود والانفجارات المفزعة ، فالشعب اعتاد يفطر على دوي مدفع واحد المعروف بمدفع رمضان ، معلناً الرحمة لا الموت . والآن تعددت المدافع (مدافع الموت) التي تنهال على الشعب ، غدت تفطر به هي ، وتحولت وجبه الرشوش التي ينتظرها الصائم إلى رشاشات . حاله مأساوية تدمع وتبكي كل حر . علاوة على ذلك نفطر على ضوء الشموع .. ونتسحر على ضوء الشموع .. وأنتم بفنادق خمسة نجوم !! . وبعد رمضان جاء العيد ولسان حال المواطن يردد ما يقوله المتنبي :

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ

بمَا مَضَى أمْ بأمْرٍ فيكَ تجْديد

أيها المتحاربون .. أيها المتحاورون ..

إلى متى ستظلون في تعنتكم ، فقد أساءتم لهذا الوطن بتصرفاتكم ، وزرعتم بنهجكم الشحناء والبغيضة بين أبنائه .. وتتركونه في المغرم .. وتتحدثون باسمه في المغنم . فإنتم غزاه من الداخل وصدق الشاعر البردوني حين قال في قصيدته (الغزو من الداخل) :

فظيع جهل ما يجري وأفظع منه أن تدري

وهل تدرين يا صنعاء من المستعمر السري

غزاة لا أشاهدهم وسيف الغزو في صدري

فقد يأتون تبغا في سجائر لونها يغري

وفي صدقات وحشي يؤنسن وجهه الصخري

وفي أهداب أنثى في مناديل الهوى القهري

وفي سروال أستاذٍ وتحت عمامة المقري

وفي أقراص منع الحمل في أنبوبة الحبرِ

وفي حرية الغثيان وفي عبثية العمر

وفي عَود احتلال الأمس في تشكيله العصرِ

وفي قنينة الوسكي وفي قارورة العطر

ويستخفون في جلدي وينسلون من شعري

وفوق وجوههم وجهي ونحت خيولهم ظهري

غزاة اليوم كالطاعون يخفى وهو يستشري

يحجر مولد الآتي يوشي الحاضر المزري

فظيع جهل ما يجري وأفظع منه أن تدري

يمانيون في المنفى ومنفيون في اليمن

جنوبيون في صنعاء شماليون في عدن !!

نعم بتصرفاتكم غدونا ساترك البردوني يكمل ما يجول بخاطري :

ترقى العار من بيع إلى بيع بلا ثمن ومن مستعمر غاز إلى مستعمر وطني

لماذا نحن يا مربي ويا منفى بلا سكن بلا حلم بلا ذكرى بلا سلوى بلا حزن ؟

يمانيون يا أروى و يا سيف بن ذي يزن ولكنا برغمكما بلا يُمن بلا يمن

بلا ماض بلا آت بلا سر بلا علن أيا صنعاء متى تأتين ؟من تابوتك العفن

أتسألني أتدري ؟ فات قبل مجيئه زمني متى آتي ألا تدري إلى أين انثنت سفني

لقد عادت من الآتي إلى تاريخها الوثني فظيع جهل ما يجري وأفظع منه أن تدري

شعاري اليوم يا مولاي نحن نبات إخصابك لأن غناك أركعنا على أقدام أحبابك

فألّ هناك قلن : الشمس من أقباس أحسابك فنم يا بابك الخرمي على بلقيس يا بابك

ذوائبها سرير هواك وبعض ذيول أربابك وبسم ا جل ا نحسو كأس أنخابك

أمير النفط نحن يداك نحن أحد أنيابك ونحن القادة العطشى إلى فضلات أكوابك

ومسئولون في صنعاء وفراشون في بابك ومن دمنا على دمنا تموقع جيش إرهابك .

نعم انتم كذلك ، وكذلك انتم بتصرفاتكم جعلتم الألسن تسئل والعيون ترمق وتحدق فينا ، أينما حللنا ونزلنا .. أسئلة نشاز توجه لنا ما سمعنا بها يوماً ما !! فليست من عاداتنا وتقاليدنا .. بل ليس من عاداتنا ان نسئل الغريب إذا أولمنا وجاء وأكل طعامنا أن نسئله عن أسمه .. فكيف با الآن أرتال الأسئلة تلو الأسئلة توجه لليمني في غربته في كل مكان في العالم !! جعلتم الآخرين تسل السنتها كالثعابين والحيات وتخرجها من جوفها كخروج السيوف تسئل وسؤالها يقع على اليمني كطعن السيوف وضرب النبال فحواها : هل انت سنة ام شيعة !!؟ وهل أنت مع (ع) أو (ح) ؟ . بل أذا تحاورا أبناء الوطن

الواحد وحصل خلاف في وجهات النظر يتم التصنيف على هذه الثنائية البغيضة.

أيها المتحاربون .. أيها المتحاورون .. ألا يكفي فالسهول والجبال والحضر والريف وكل شبر في الوطن يصرخ ويتوجع ، وانتم لازلتم تعشقون الهذيان أمام شاشات التلفاز ، وخلف المذياع ، باسمه تتجارون ، وبقضيته تتلاعبون .. متى ستصحو ضمائركم .. وتستخدمون الحكمة اليمانية في طريق الخير.

أيها المتحاورون .. أيها المتحاربون .. إذا كنتم تعتقدون بإن طرف سينتصر على الآخر ، فإنكم مخطئون وواهمون ، فلن تُحسم النتيجة النهائية بفوز طرف على آخر (خاسر ومنتصر) فالطرفين خاسرين معاً .

يقول الشاعر زهير ابن ابي سلمى في معلقته :

وَما الحَربُ إِلّا ما عَلِمتُم وَذُقتُمُ

وَما هُوَ عَنها بِالحَديثِ المُرَجَّمِ

مَتى تَبعَثوها تَبعَثوها ذَميمَةً

وَما هُوَ عَنها بِالحَديثِ المُرَجَّمِ

فَتَعرُككُّمُ عَركَ الرَحى بِثِفالِها

وَتَلقَح كِشافاً ثُمَّ تَحمِل فَتُتئِمِ

فَتُنتَج لَكُم غِلمانَ أَشأَمَ كُلُّهُم

كَأَحمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرضِع فَتَفطِمِ

وقال عمرو بن معد كرب الزبيدي :

الحَرْبُ أوّلَ مَا تَكونُ فُتَيّة

تَبْدُو بِزِينَتِهَا لِكُلّ جَهُولِ

حتى إذا حَمِيّتْ وَشُبّ ضِرَامُها

عادتْ عجوزاً غيرَ ذاتِ خليلِ

شَمطاءُ جَزّتْ رَأسَها وَتَنَكّرَتْ

مكروهة للشّمّ ِ والتقبيل ِ

أيها المتحاورون .. أيها المتحاربون .

شوهتم حياتنا ، وافسدتم تقاليدنا بفسادكم .. من حقنا أن نعيش أحرار ونموت شرفاء .. من حقنا أن يكون لنا مدرسة وشارع نظيف .. من حقنا منتزة جميل يليق بزينة الحياة الدنيا الأبرياء أطفالنا .. من حقنا مشفى يليق بنا كبشر لنا كرامة .. وكهرباء تنير لنا دُورنا ومنازلنا وشوارعنا ومدرسة وجامعة تنير عقولنا نستقي منها عولم الدين والدنيا .. من حقنا أن نجد على عمل وتتيح لنا فرصة تولي المناصب المحتكرة على الشلل والأقارب .. من حقنا أن يكون لنا وطن ننتسب إليه ونعتز به ونحمله معنا أينما رحلنا وحللنا .

بمعنى مخالف وبعبارة أخرى ، نحن نريد مدرسة نظيفة .. حديقة لأطفالنا نظيفة .. نريد الحقوق والحريات العامة .. نريد نأكل ونشرب وأن نلبس وأن نسكن .. هذه أساسيات لم تنجزوها .. هذه بديهيات لم توفروها إلى الآن في القرن الواحد والعشرين .. وتزعمون انكم تحبون الوطن ومن أجل راحة المواطن تسهرون الليالي الطوال وتسافرون شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً .. وانتم لم تحلو أي مشكلة وتوفرو أساسيات ومقومات الحياة الرئيسية ... فصنفوا أنفسكم من فضلكم وقيمو – كذلك – أنفسكم .. أما في عيون مواطنيكم فبقدر وجود هذه المعاني والاساسيات بقدر ما تعبر عن وجودكم الحقيقي بقلوب مواطنيكم .

أيها المتحاورون .. أيها المتحاربون .

كل هذه المعاني النبيلة والقيم السامقة كل هذه الحقوق ، أخذتموها واستحللتموها في رابعة النهار غصب كاستحلال البكارى ، دون أذنها ورضاها ، هدفكم ودافعكم الوحيد اشباع رغبتكم اللامنتهية .. وأخذتم تنشدون بمختلف وسائل أعلامكم المقروء والمسموع وعبر شبكات التواصل الاجتماعي بمختلف

مسمياتها الأشعار والمواويل الوطنية .. وتمدحون انتصاراتكم وتمجدون مشاريعكم الوهمية .

وكلما حدقت في نهجكم واسلوبكم في التعامل مع القضايا وجدتكم تعالجون ما احدثته الظواهر من أحداث وأفرازات ، ولا تعالجون ولا تبحثون عن الأسباب الحقيقية للظاهرة .. لماذا؟ لأن البحث ومعالجة السبب ستتأذون منه ، لأنكم عامل رئيس فيه ، أطباء فاشلين ، لذا تتكر الظواهر وتتراكم القضايا ، ومع مرور الوقت تعود للإنفجار مرات ٍ ومرات ، واسلوبكم واحد لم يتغير !! . لأنه لم يتم استئصال السرطان والداء من جذوره طبيب فاشل لم يستأصل المرض الخبيث ... لأنكم لا تحبون من قلوبكم الوطن – باستثناء اللسان – ولو كنتم كذلك تحبون الوطن لاستخدمتم المشرط وأرحتم الحالة التي امامكم التي تئن وتتوجع وتصرخ باستمرار ، وانتم بلا رحمة ووازع دين .

فقد حولتم بأطماعكم اليمن من كونها :(مقبرة الغزاة ... إلى مقبرة مواطنيها) ومن (اليمن السعيدة .. إلى اليمن الحزينة والكئيبة) .. ليس هذا فحسب فالخواطر تجول .. وتجول . واستفسار تلو استفسار ، نقاط كثيرة تقف وفي وقوفها ترتسم آيات التعجب فلأول مرة في تاريخ الدول والحكومات ومنذ نشأت الدولة القومية ان تسمع ان تكون هناك الحكومة في (الخارج) والمعارضة في (الداخل) ... اليس في هذا الأمر ما يستدعي التعجب !! ... إلا إذا كانت اليمن نشاز خلاف دول العالم وعواصمها فهي ثانية كما قالت المغنية شمعه اليهودية (صنعاء اليمن ثانية). !! .

أيها المتحاربون .. أيها المتحاورون ..

هذه الرسالة ليست لطرف دون آخر، هي للجميع ... هي لكل حر وشريف بمختلف مناصبهم واسمائهم وانتماءاتهم ... ضعوا ايديكم مع بعض تحت شعار ((لامكان للمفسد بيينا .. اليمن أولاً)) خاصة وان مشكلة اليمن من أولها إلى آخرها .. من ألفهاء إلى الياء هي "فساد" وشلة اقطاعية تدير البلاد وتتحكم في أرزاق العباد.
عاش الشعب اليمني .. المكافح المرابط .. عاش الشعب الصابر .. تحيا اليمن ويحيا شعبها الصابر .. ودمتم أيها الشرفاء ودام الوطن بألف خير ..!! .

وكلنا بانتظار شمس يوم جديد ، ويمن جديد) وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا ({الأسراء : 51 {. ونحن بانتظاره .